



بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الرباط الوطني

كلية الدراسات العليا والبحث العلمي

الوفاء في ضوء القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالبة: مودة حمودة إدريس أحمد

إشراف الدكتور: السر محمد الأمين

2017م-1437هـ

يناير 2016م

j

الفصل الأول

الوفاء ومشتقاته في القرآن الكريم

المبحث الأول : تعريف الوفاء لغة واصطلاحاً

المطلب الأول : تعريف الوفاء في اللغة

المطلب الثاني : تعريف الوفاء اصطلاحاً

المطلب الثالث : لفظ الوفاء ومشتقاته في القرآن الكريم

المبحث الثاني : الوفاء بالعهد والمواثيق

المطلب الأول: أنواع الوفاء في القرآن الكريم

المطلب الثاني: الأسس التي تقوم عليها قاعدة الوفاء في القرآن الكريم

الفصل الثاني

مجالات الوفاء في القرآن الكريم

المبحث الأول: الوفاء بالعهود والمواثيق

المطلب الأول: تعريف العهد الميثاق لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: العهود والمواثيق التي جاءت في القرآن الكريم

المطلب الثالث: الحكم على الوفاء بالعهود والمواثيق وخطورة
نقصها

المبحث الثاني : الوفاء بالوعد

المطلب الأول : تعريف الوعد لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني : رأي العلماء في حكم الوفاء بالوعد

المطلب الثالث : الوفاء صفة من صفات الأنبياء

الفصل الثالث

أثر الوفاء على حياة الفرد والمجتمع

المبحث الأول: أثر الوفاء على الفرد والمجتمع.

المطلب الأول: أثر الوفاء على الفرد.

المطلب الثاني: أثر الوفاء على المجتمع

المبحث الثاني: أثر الوفاء على العلاقات الدولية

المطلب الأول: أثر الوفاء على العلاقات الدولية وبمفهوم عام

المطلب الثاني: الآثار المترتبة على نقض العهود والمواثيق

بين الدول

المبحث الأول

تعريف الوفاء لغة واصطلاحاً

المطلب الأول :

تعريف الوفاء في اللغة :

1- معنى الوفاء عند ابن فارس:

قال ابن فارس في معناه: الواو والفاء والحرف المعتل كلمة تدل على إكمال وإتمام، منه الوفاء: إتمام العهد وإكمال الشرط، ووفي أوفي فهو وفي¹.

2- معنى الوفاء عند الراغب الأصفهاني:

جاء عند الراغب الأصفهاني عن الوفاء: الوافي: الذي بلغ التمام، يقال: درهم وأوف وكيل واف، وأوفيت الكيل والوزن، قال تعالى: (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كُنْتُمْ، الإِسْرَاءُ 35. وفي بعهدده يفي وفاء، وأوفي إذا تمم العهد ولم ينقص حفظه².

والقرآن جاء بأوفي، قال تعالى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ)³، وتوفية الشيء بذله وإفياً، واستفأوه، تتأوله وإفياً قال تعالى: (وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)⁴، وقد عبر عن الموت والنوم بالتوفي، قال تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا)⁵.

3- معنى الوفاء عند ابن منظور:

¹ابن فارس هو: هو أبو الحسن بن فارس بن زكريا القزويني.

²الأصفهاني، هو أبو القاسم حسين بن محمد بن الفضل.

³سورة النحل، الآية 71.

⁴سورة آل عمران، الآية 25.

⁵سورة الزمر، الآية 42.

قال ابن منظور¹ على ما قاله ابن فارس والراغب الأصفهاني في معنى الوفاء في اللغة: الخلق الشريف العالي الرفيع.

4- الوفاء عند الفيروز أبادي:

وقال الفيروز أبادي في معنى الوفاء لغة: وفي بالعهد كدعى، وفاءً ضد غدر، كأوفي الشيء وفياً كعلي: تم وكثر، فهو وفي وواف.

5- معنى الوفاء في المعجم الوسيط:

وفي الشيء يفي وفاءه ووفياً: ثم يقال: وفي ريش الجناح ولشيء وفياً كثر وفلان ندره وفاء: أداه وعمل به، وأوفي بالوعد والعهد وفي ووأفى: فأجاء، ووفي فلاناً حقه: أوفاه إياه.

الوفاي: التام والكثير الوفاء، وجمعها أوفياء والوفاء في اللغة: يعني الخلق العظيم الدال على التمام والإكمال.

¹ابن منظور هو محمد بن مكرم بن علي، كتاب لسان العرب، 159، ص466.

المطلب الثاني :

تعريف الوفاء اصطلاحاً :

قال الجرجاني أن الوفاء هو: ملاءمة طريق المساواة ومحافظة عهود الخلفاء.

وقال الإمام الغزالي: أن الوفاء هو الثبات على الحب وإدامة إلى الموت مع أولاده وأصدقائه أو هو أداء الحق. افتقدت التعريفات السابقة إلى عدم ذكر لأنواع من الوفاء وهي الوفاء مع الله، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومع الناس وكذلك إلى عدم بيان كيفية أداء الوفاء، وذلك من خلال القول والفعل والبعد عن الغدر والخيانة.

وبناء على ما سبق أن الوفاء هو: خلق عظيم يبعث على إتمام الحق والبعد عن الغدر، بشكل يؤدي إلى المحافظة على العهد مع الله، ورسوله ومع الناس ومع النفس قولاً وفعلاً.

وبذلك يكون هذا التعريف شاملاً لأنواع الوفاء الأربعة وكيفية أدائه، أو هو: هيئة في النفس راسخة قوامها طهارة النفس وسموها من الغدر، يصد عنه فعل المحافظة وإتمام العهود بكل يسر وسهولة.

العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للوفاء:

عندما نتظر في المعنى اللغوي والاصطلاحي للوفاء فإننا نخرج من ذلك: بأن يبين المعنى اللغوي والاصطلاحي للوفاء علاقة تكامل فيتداخل في الالتزام والإتمام في المحافظة على العهود والمواثيق بجميع أنواعها

ومجالاتها والثبات عليها لنيل الأجر والثواب من الله تعالى، وقال تعالى:
(وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُورَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا)¹.

وقال الحافظ: الوفاء هو الصبر على ما يبذله الإنسان من نفسه
ويرضه به لسانه والجوارح وجاءت بصيغة المين للمجهول لتنفيذ التأكيد.

أما أكثر صيغ الوفاء فجاءت بعفل لأمر (أوفوا) الذي يفيد الوجوب
والاستقبال في عدة مجالات كالوفاء بالعهد، والكيل والميزان، والعقود،
والنذور، والأعمال وغيرها².

ثانياً: وردت مشتقات الوفاء وتعريفاتها في السور المدنية نسبة أكثر
وفي السور المكية كان قليلاً وهذا فيه دليل على أن الوفاء في السور المدنية
كان الاحتياج إليه متطلب أساسي، خاصة أن الغدر والمكر والخيانة في
المدينة المنورة أكثر مما هو عليه في مكة.

فكلما ظهر الإسلام قويت شوكته واتسع رحابه كلما ازداد الغدر
والنفاق من أعداء الدين والمنافقين.

فطبيعة الجو في المدينة المنورة يحتاج إلى المزيد من التحلي
بالوفاء، ولاشك أن الذين حملوا الإسلام في صدره الأول كانوا ملتزمين
بمعاني الوفاء، حتى قيل الإسلام يشهد لهم بذلك، فقد كانوا يعتبرون أن
الوفاء مبدأً أساسياً في بناء الفرد والمجتمع، وعلى هذا فالوفاء كان مطلوباً
من الإنسان، لأنه قوام الصدق والأمانة في كل العصور على مدار التاريخ.

¹سورة الفتح، الآية 10.
²القرآن الكريم.

ثالثاً: الآيات المدنية التي تناولت موضوع الوفاء كان من باب التنويه على أهل الوفاء والثناء عليهم، وبيان الأجر العظيم المترتب على ذلك فكان أصحاب الوفاء أهلاً لأن يتلى عليهم.

أما الآيات المكية فقد كانت التوبة فيها قائمة على الأمر بالوفاء بجميع مجالاته وأنواعه، وبين الترغيب فيه والتحذير من الغدر والنقض، وذلك لأن تلك الفترة من الزمن من تاريخ الإسلام كان الإسلام حريصاً على وضع الأسس العامة للتشريع الإسلامي والفضائل الأخلاقية التي تقوم عليها ركائز المجتمع المسلم.

رابعاً: لقد ذكرت مشتقات الوفاء في السياق القرآني إحدى وعشرون مرة في إحدى وأربعين آية من كتاب الله تعالى.

حيث كررت في إحدى آيات في كل من سورتي البقرة وآل عمران خمس مرات، وفي إحدى آيات سورة هود أربع مرات، وفي إحدى آيات كل من سورة النجم والنور والنحل ويوسف والأنعام والإسراء مرتين.

وقد ذكر هذا الاشتقاق في كل من آيات سورة النساء وفاطر والأحقاف والأنفال والحج والزرع والإنسان والمائدة والأعراف والشعراء والتوبة والمطففين مرة واحدة.

وقد ورد الوفاء ومشتقاته في القرآن المكي والمدني تسع عشرة مرة، وفي القرآن المدني اثنين وعشرين آية.

وقد جاء هذا المصطلح بعدة اشتقاق وتصريفات، منها ما هو بصفة الماضي، وهي: (وفى - فوفاه - وفيت)، ومنها ما جاء بصفة المضارع وهي: (يوفيه - يوف - أوف).

المطلب الثالث :

بعض الآيات التي جاء فيها لفظ الوفاء ومشتقاته في القرآن الكريم :

الوفاء في القرآن الكريم وتصريفاتها ومقاصدها:

قال تعالى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ)، قال ابن كثير: قال بعدي الذي أخذت أعناقكم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم إذا جاءكم، وأنجز لكم ما وعنكم عليه بتصديقه وأتباعه، يوضع ما كان عليكم من الإصر والإغلال التي كانت في أعناقكم بذنوبكم التي كانت من أحداثكم¹.

قال تعالى: (وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)، قال الإمام الفخر الرازي: أي يوف إليكم جزاؤه في الآخرة، وإنما حسن قوله (إليكم) مع التوفيه لأنها تضمنت معنى التأدية.

(وأنتم لا تظلمون)، أي لا تتقصون من ثواب أعمالكم شيئاً.

قال تعالى: (وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا)، قال الشيخ محمد علي الصابوني أي ومن يوفون بالعهود ولا يخلفون الوعود.

سورة آل عمران، قال البيضاوي :

قال تعالى: (وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)، جزاء ما كسبت وفيه دليل على أن العبادة ل تحبط وأن المؤمن لا يخلد في النار، لأن توفيه إيمانه وعمله لا تكون في النار ولا قبل وقولها، فإذا نهي بعد الخلاص منها.

¹ تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج1، ص211، الطبعة الأولى، 2006م، دار النشر بيروت.

قال تعالى: (فَيُوفِّيهِمْ أَجْرَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)، قال ابن كثير: أي في الدنيا والآخرة، في الدنيا بالنصر والظفر، وفي الآخرة بالجنات العاليات¹.

قال تعالى: (بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)، قال الزمخشري: جملة مستأنفة مقررة للجملة التي سدت بلى مسدها، والضمير في بعده راجع إلى ما أوفى، على أن كل من أوفى بما عاهد عليه واتقى الله وترك الخيانة والغدر.

قال تعالى: (وَإِنَّمَا تُؤَفَّفُونَ أَجْرَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، قال القرطبي: فأجر المؤمن ثواب، وأجر الكافر عقاب، ولم يتعد بالنعمة والبلية في الدنيا أجراً وجزاء، لأنها عرضة الفناء.

سورة النساء:

قال تعالى: (فَيُوفِّيهِمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِّن فَضْلِهِ).

قال القرطبي: فيؤتيهم جزاء أعمالهم الصالحة وافية تاماً².

سورة المائدة:

(بِأَيْهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ).

قال الطبري: يعني أوفوا بالعهود والتي عاهدتموها ركم والعقود التي عاهدتموها إياه، وأوجستم بها على أنفسكم حقوقاً وألزمتم أنفسكم بها الله فروضاً فأتتموها بالوفاء والكمال وإتمام منكم الله بما ألزمكم بها³.

¹ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج4، ص212.

² جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، ابن جرير الطبري، ج4، ص47، دار الفكر، الطبعة الأولى.

³ جامع البيان في تأويل آيات القرآن، ج4، ص58.

سورة الأنعام:

قال تعالى: (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ).

قال ابن كثير: يأمل الله تعالى بإقامة العدل في الأخذ والعطاء، في كما يأتوا على تركه في قوله تعالى: (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ 1 الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ 2).

قال تعالى: (وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ).

قال ابن جرير: يقول ويوصيه الله التي أوصاكم بها فأوفوا، إيفاء ذلك أن تطيعوه فما أمركم ونهاكم، وتعملوا بكتابه وسنة رسوله وذلك هو الوفاء بعهد الله¹.

سورة الأنفال:

قال تعالى: (يُوفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظَلْمُونَ).

قال ابن كثير: أي سهماً أنفقتم في الجهاد، فإنه يوفى إليكم على التمام والكمال، ولهذا جاء في حديث رواه أبو داؤود أن الدرهم يضاعف ثوابه في سبيل الله إلى سبعة أضعاف².

سورة التوبة:

قال تعالى: (مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ).

قال ابن كثير: أي فإنه لا يخلف الميعاد، وهذه كقوله تعالى: ومن أصدق من الله حديثاً¹.

¹ تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج8، ص166.
² تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج9، ص234.

سورة هود:

قال تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ).

قال الصابوني: أي من كان يقصد بأعماله الصالحة تعتبر الدنيا نوف إليهم أجورهم أعمالهم بما يحبون فيها من الصحة والأمن والرزق².

سورة يوسف:

قال تعالى: (أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ).

قال القرطبي: أي أئمه ولا أبخسه، وأزيدكم حمل بصير لأخيك³.

سورة الرعد:

قال تعالى: (الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْفُضُونَ الْمِيثَاقَ).

قال القرطبي: هو إما صفة ذوي الألباب أي إنما يتذكر أولو الألباب الموفون بعهد الله.

سورة النحل:

قال تعالى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ).

قال ابن كثير هذه البيعة التي بايعتم على الإسلام.

¹ تفسير القرآن العظيم لابن كثير، مرجع سابق، ص166.

² صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ج2، ص8.

³ جامع لأحكام القرآن القرطبي، ج5، ص200.

سورة الإسراء:

قال تعالى: (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا).

قال أبي السعود: سواء جرى بينكم وبين ريكم وأو بينكم وبين غيركم ما الناس والإيفاء بالعهد والوفاء به هو القيام بمقتضاه والمحافظة عليه¹.

سورة الفتح:

قال تعالى: (وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا).

قال القرطبي: قيل في البيعة وقيل في إيمانه، قال ابن كثير: أي ثواباً جزيلاً وهذه البيعة هي بيعة الرضوان وكانت تحت شجرة سمر بالحديبية، وكان الصحابة الذين يبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم².

سورة النجم:

قال تعالى: (وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَىٰ).

قال ابن كثير: قال سعيد بن جبير، والنووي أي بلغ جميع ما أمر به وقال ابن عباس (وفى) لله بالبلاغ وقال سعد بن حبر (وفى) ما أمر به وقال قتاد (وفى) طاعته الله وأدى رسالته إلى خلقه³.

سورة الإنسان:

قال تعالى: (يوفون بالنذر).

¹ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج5، ص63.

² تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ص144.

³ تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ص95.

قال الزمخشري: يوفون جواب من عسى يقول: ما لهم يرزقون ذلك
الوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على أداء الجوابات؛ لأن ما وفى
بما أوجبه هو على نفسه لحجة الله كان بما أوجبه الله عليه أوفى¹.

سورة المطففين:

قال تعالى: (الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ).

قال الصابوني: أي إذا أخذوا الكيل ما الناس أخذوه وافياً كاملاً
لأنفسهم².

¹ عن حقائق التنزيل وغيون الأقاويل في وجوب التأويل للزمخشري، ج4، ص668.
² صفوة التفسير، محمد علي الصابوني، ج3، ص532.

المطلب الرابع :

بعض الأحاديث والقصص الواردة في الوفاء :

الأحاديث:

- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اضمنوا إلي ستأمن أنفسكم أضمن لكم الجنة، أصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وأكوا إذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم).
- وعن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أحق ما أوفيتم من الشروط أن توفوا به ما استقلتم به الفروج).
- وعن ابن عباس رضي الله عنه أن امرأة من جهنة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ قال (نعم حجي عنها)، رأيت لو كان على امرء دين أكنت قاضيته؟ أقضوا الله، فأنه أحق بالوفاء.
- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر).

القصص:

السموأل بن غريق:

تبدأ القصة في إحدى بلاد اليمن، وبالتحديد في مملكة تسمى كندة حيث كان يعيش بها أمير وشاعر مشهور هو امرؤ القيس، أراد امرؤوا

القيس يوماً السفر إلى بلاد الروح وكان يملك أسلحة ودروتي وأمتعة تساوني جملة كثيرة.

بل تعد ثروة عظيمة لا تقدر بثمن وخشى امرؤ القيس على حمل هذه الثروة معه في سفره خوفاً من هجوم قطاع الطريق ففكر كيف يتصرف فيها، ولم يجد أمامه إلا صديقه السموع فأصححه أنه مشهود له بالأمانة وسموا الأخلاق ولم تمضي شهور حتى جاءت الأخبار بأن امرؤ القيس قد مات فلم يجد أمامه إلا أن يحافظ عليها حتى يحضر ورثة امرئ القيس في موسم التجارة فيسلمها لهم، ولكن في انتظاره مفاجأة كم تكن في الحساب وقد فوجئ السموع أن ملك كنده يرسل إليه ويطلب منه أن يسلمه ثروة امرؤ القيس وقد وضع أمام السموع أكبر اختيار للوفاء يتعرض له ملك البلاد ويطالبه بالثروة وهو ليس من مستحقيها فإنه أعطاهم له أضع الوفاء لصاحبه وإن رفض قائله ولكن اختار السموع الوفاء ورفض الخباثة فجمع أهله وماله وثروته صاحبه، وتحصن في حصن منيع يصعب اقتحامه حتى جاء الموسم وحصين روثه امرؤ القيس فسلمهم الأمانة كاملة دون أن ينتقص منها شيئاً واجتنب وهذا هو الوفاء والإخلاص¹.

¹ عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو الوليد، الإعلام للزركلي، ج3، ص258.

المبحث الثاني

الوفاء بالعهود والمواثيق

المطلب الأول :

أنواع الوفاء في القرآن الكريم

ذهب صاحب الموسوعة الجامعة في الأخلاق والأدب أن الوفاء

نوعين:

النوع الأول: الوفاء الحسي، ومعناه: إتمام الشيء والإيفاء به ويكون في أداء التكاليف الشرعية من عقوده وعهود غير ذلك.

النوع الثاني: الوفاء المعنوي، ويتعلق بجانب التعامل مع الآخرين من صلة وبر بالوالدين وغير ذلك¹.

وترى الباحثة أن الوفاء أربعة في القرآن الكريم:

أولاً: الوفاء مع الله

الوفاء مع الله من أجمل أنواع الوفاء وأقدسها، فهو وفاء عظيم مقدس، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، والبعد عن عبادة الشيطان وسيلة²، ويقول الله تعالى: ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين)، والعهد في الآية الكريمة: الوصية في عدم إطاعة الشيطان وأعوانه³.

للفاء مع الله صور عديدة نذكر منها:

¹ الموسوعة الجامعة في الأخلاق والأدب، لسعود بعد الحزيمي، ص207.

² العهد والبيعة وواقنا المعاصر، لعذنان علي النحوي، ص45.

³ عقيدة التوحيد، لأحمد محمد علي.

الوفاء لله تعالى بالإيمان به:

يستطيع الإنسان أن يكون واقياً إذا أمن بالله حق الإيمان، واليغمان بالله هو: الاعتقاد الجازم بأن الله تبارك وتعالى رب كل شيء ومليكه وخالقه، وأنه وحده المستحق للعبادة، المتصف بالكمال المنزه عن النقص، فمن قام بعبادة الله وأدى من فرضه الله عليه يكن بذلك قد حقق وفاء الله، وقد وعد الله الذين يؤمنون به بالأجر العظيم، قال تعالى: (وَإِنْ تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ). أي من أمن بالله وأطاعه فله أجر بذلك الأجر العظيم.

الوفاء لله بإفراد الطاعة:

طاعة الله أن تكون بإتباع أوامره في جميع المجالات الدينية والأخلاقية، والبعد عن المعاصي، قال تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)، أي أطيعوا الله فيما أركم به وفيما نهاكم عنه، وكذلك فيما أركم به الرسول، ونهاكم عنه¹.

وقوله تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ).

في الآية الكريم تشديد في الوعيد لعقاب التولية والمتعصبة لمن خاف أمر الرسول، فالمسلم يحرص على الطاعة لأنها أعظم سبل للحماية من الشياطين، وهو طريق إسلامه والنجاة ف يالدينا والآخرة وقال تعالى: (لا يضركم كيدهم شيئاً).

وفي الآية الكريمة تسلية لنفوس المسلمين في نفي الضرر عنهم بالصبر والتقوى والحذر من كيدهم.

¹ جامع البيان في تأويل آيات القرآن، ج3، ص11.

الوفاء لله بمحبته:

قال تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

ومحبة الله تتمثل في طاعته وإتباع أوامره، واجتناب نواهيه ومحبة الله تحقق النجاة للإنسان، وهي أساس الإيمان والخضوع والتذلل والوفاء لله.

وهي أعظم أنواع محبة الله وهي أساس السعادة البشرية¹، يقول صاحب الضلال في تفسيره للآية السابقة: أن حب الله ليس دعوة باللسان، ولا هياماً بالوجدان، إلا أن يصاحبه لإتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والسير على هداه، وتحقيق منهجه في الحياة.

والمحبة لله آثار وعلامات، فإن تمكنت من القلب ظهر ذلك جلياً على الجوارح².

¹ الداء والدواء، ألبى عبد الله محمد بن المعروف بابن القيم الجوزية، ص254.
² في ضلال القرآن لسيد قطب، ج1، ص387.

المطلب الثاني :

الأسس التي تقوم عليها قاعدة الوفاء في القرآن الكريم :

الشريعة الإسلامية تقوم على أن الوفاء هو الالتزام الذي أخذه الله على بني آدم في عالم الذر، قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ 172).

تبين الآية الكريمة أن السياق أخذ من ذرية آدم جميعهم بعد ان بين لهم الله تعالى مظاهر ألوهيته وربوبيته، وأقروا بذلك وأصبح بمنزلة الاعتراف.

قال الإمام الطبري: أي أذكر يا محمد إذا استخرج ربك، أولاد آدم من أصلاب آبائهم وقرره بتوحيده وأشهد بعضهم على بعض قال ابن عباس مسح الله على ظهر آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة.

وبناء على ذلك لابد وأن يتحقق في الوفاء ثلاثة أسس التي تقوم عليها قاعدة الوفاء في القرآن الكريم وهي¹:

- الأساس الأول: الإيمان والتوحيد.
- الأساس الثاني: إخلاص النية في العبادة.
- الأساس الثالث: العمل الصالح.

وبهذه الأسس الثلاث السابقة يتحقق مفهوم الوفاء في القرآن الكريم إذا كانت مجتمعة أما إذا اختل واحد منها لم يستقم مفهوم الوفاء.

¹ صفوة التفاسير محمد علي الصابوني، ج1، ص481.

والدليل على هذه الأسس الثلاثة قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)، وتوفية الأجور أي يأخذونها كاملة من غير نقص، وفي الآية تنبيه على الوصول إلى درجة عالية في الإيمان، لذلك قصد التوفية بالعمل الصالح¹.

وهذه الأسس توصل الإنسان إلى أعلى مراتب السعادة والإيمان في الدنيا والآخرة نلاحظ على الأدلة التي استدللت بها على الأسس الثلاثة السابقة: أنها عطف العمل الصالح على الإيمان أو العمل الصالح على الإيمان والتوحيد، أي أنهما متلازمان.

حيث أنه ما من آية في كتاب الله لا ذكرت الإيمان مجرداً، ولم يعطف عليه عملاً صالحاً أو تقوى الله أو الإسلام، بحيث أصبحت صلة العمل الصالح بالإيمان مما يدل على أن العمل الصالح يدل على صحة الإيمان وقبوله².

¹ الطبري، مرجع سابق.
² عقيدة السلم للغزالي، ص149.

المبحث الأول

الوفاء بالعهود الموثيق

المطلب الأول :

تعريف العهد والميثاق لغة واصطلاحاً :

تعريف العهد لغة :

- عند ابن عباس: العين والهاء والبدال أصل دال على الاحتفاظ بالشيء، وإحداؤه العهد به، والجمع عهود.
- عند ابن منظور: العهد بمعنى عهد: قال تعالى: وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً.

هو كل ما عوهد الله عليه وكل ما بين للعباد من موثيق فهو عهد، والعهد بمعنى الوصية، وأيضاً هو الذي يكتب للولادة وجمعه عهود ويأتي أيضاً بمعنى الوفاء، والعهد الاتقاء وعهد الشيء عهداً¹.

العهد اصطلاحاً:

حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال، وسمي الموثق الذي يلزم مراعاته عهداً، وعهد الله تعالى يكون تارة بما ركزه في عقولنا، وتارة بما أمرنا به، والمعاهد في الشرع يختص بمن يدخل من الكفاء في عهد المسلمين².

¹ معجم مقاييس اللغة، ج4، ص167.

² لسان العرب لابن منظور، ج3، ص383.

معاني العهد في السياق القرآني:

- ورد لفظ العهد في القرآن الكريم بعدة معاني ونذكر بعض منها:
- ورد لفظ العهد بمعنى الإمامة، وعليه فسر قوله تعالى: (لا ينال عهدي الظالمين)، ووجه دلالة هذه الآية أن الظالم لا يستحق أن يكون إماماً.
- ورد العهد بمعنى الميثاق، ومنه قوله تعالى: (الذين يقنضون عهد الله بعد ميثاقه)، يعني ميثاقه الذي واثقهم به من الالتزام بالآيات والكتب¹.
- ورد العهد بمعنى اليمين والحلف، ومنه قوله تعالى: (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم)، أي أوفوا بالإمان التي تحلفون بها، ولا تتكثف بها وحافظوا عليها.
- ورد العهد بمعنى: الطاعة والالتزام، ومنه قوله تعالى: (وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ)، أي وفاء وطاعة.

تعريف الميثاق لغة واصطلاحاً:

لغة:

الواء والتاء والقاف كلمة تدل على عقدوا إحكام، ووثقت الشيء أحكمته، والميثاق: هو العهد المؤكد، وعند ابن منظور: وثق الثقة مصدر قولك وثق بالكسر فمنها، والوثاقة مصدر الشيء المحكم، والميثاق العهد فيقال من الوثاق².

¹ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج1، ص48.
² روح البيان في تفسير القرآن الكريم، ص90.

واصطلاحاً:

الميثاق هو ما يوثق به الشيء، ويكون محكماً لسر نقضه والميثاق عند الجرجاني: العهد مغفال من الوثاق، وهو في الأصل حبل أو قيد يشد به الأسير والدابة.

وفي حديث معاذ وابي موسى فرأى رجلاً موثقاً أي مأسوراً مشدوداً.

والميثاق من الموائقة والمعاهدة ومنه الموثق تقول: واتقته بالله لأفعلن كذا وكذا¹.

معاني الميثاق في السياق القرآني :

وردت كلمة الميثاق وما في معناها في القرآن الكريم تسع وعشرون مرة وعلى عدة وجوه ونذكر بعضاً منها:

- ورد الميثاق بمعنى العهد المؤكد باليمين، ومنه قوله تعالى: (الذين ينقضون عهد الله بعد ميثاقه)²، أي لا يوفون بما عاهدوا الله عليه من الالتزام بأحكام ما شرعه الله عليهم.
- ورد الميثاق بمعنى الحلف، ومنه قوله تعالى: (حَتَّى تُوْتُونَ مَوْتِقًا مِّنَ اللَّهِ)، أي حتى تحلفوا بالله وبالعهد والمواثيق لتأنتي بيوسف.
- ورد الميثاق بمعنى العقد، ومنه قوله تعالى: (وَأَخَذتْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا)، أي عقد الزواج.
- ورد الميثاق بمعنى الهدنة والمعاهدة ومنه قوله تعالى: (فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

¹ التعريفات للجرجاني.

² جامع البيان، عن تأويل أي القرآن للراغب الأصفهاني، ص38.

- ورد الميثاق بمعنى اسم الشيء الذي يشير به قال تعالى: (فشدوا الوثاق)، أي ما يوثق به الأسد من حبل أو قيد.
- ورد الميثاق بمعنى الربط والشد بإحكام، قال تعالى: (ولا يوثق وثاقه أحد)، أي لا يتولى ربط الكافر بالوثاق أحد غيره سبحانه.
- ورد الميثاق بمعنى العهد، قال تعالى: (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه)، والميثاق في الآية العهد المؤكد باليمين.
- ورد الميثاق بمعنى الإيمان، قال تعالى: (فقد استمسك بالعروة الوثقى)، أي استمسك بالإيمان.
- ورد الميثاق بمعنى البيعة، قال تعالى: (وَأذْكُرُوا اللَّهَ عَالِيكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ).

المطلب الثاني :

العهود والمواثيق التي جاءت في القرآن الكريم :

من خلال استقراء الآيات القرآنية التي وردت في العهد وجدت أن الالتزام بالعهد والميثاق تارة يكون مع الله تعالى، وتارة يكون بين البشر، فمن أهم تلك العهود والمواثيق ما يلي:

1- العهد مع الله:

لقد أخذ الله عهداً عظيمة وكثيرة على بني آدم حيث حملهم الأمانة التي عجزت عن حملها السموات والأرض والجبال، وكان أول هذه العهود والمواثيق التي أخذها الله على بني آدم وهم في صلب آدم، قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن نَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (172)).

يخبر الله تعالى: (أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم، شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكمهم، وأنه لا إله إلا هو، في أنه تعالى فاطرهم على ذلك وجبلهم عليه، قال تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)، وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كل مولود يولد على الفطرة).

وقال ابن جرير عن الأسود بن سريع من بني سعد قال: غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع غزوات، قال: تناول القوم الذرية بعدما قتلوا المقاتلة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتد عليه، ثم قال: (ما بال أقوام يتناولون الذرية)، فقال: الرجل يا رسول الله أليسوا أبناء

المشركين، فقال: إن فياكم أبناء المشركين، ألا إنها ليست قسمة ولد تولد إلا ولد على الفطرة فما تزال عليها حتى يبين عنها لسانها، فأبواها يهودانها وينصرانها¹.

قال تعالى: (وَأذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)، وهذه هي البيعة التي كانوا يبايعون عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إسلامهم في قالوا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا².

فطرة الله هي الإسلام والنصر على الأعداء ومضافاً إليه سائر نعمة لا تحصى ولا تعد، والعهد والميثاق الذي أخذه عليهم هو أن يعدون ولا يشركوا به شيئاً، فكل من شهد لا إله إلا الله يلتزم به وأن يعمل بالأحكام والشرائع التي فرضها الله تعالى عليه وأن يعمل بما جار به محمد صلى الله عليه وسلم³.

عهد الله الرسول والأنبياء وعليهم السلام:

بالإضافة على عهد الله مع ذرية آدم، فقد تأكد العهد مع النبيين والرسول أجمعين ومضى العهد والميثاق مع كل الرسل، وما من أمة إلا جاءها رسول، قال تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ... الخ)، قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ).

¹ مختصر ابن كثير، ج3، ص63.

² تفسير القرآن العظري، لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير، ج2، ص33.

³ الجواهر الحسان في تفسير القرآن.

لقد اختلف المفسرين في تفسير الآية السابقة، هل كان أخذ الميثاق من النبيين أم من أممهم؟ أي الفريقين:

- ذهب فريق من المفسرين إلى أن الميثاق أخذ من الأنبياء وقت بعثهم وإرسال الرسالة إليهم أو أخذ الله ميثاق على الأنبياء ودعوة أتباعهم إلى إقامة الدين وعدم الغرقة.

- وذهب فريق آخر من المفسرين وهم جمهور العلماء والصحابة والتابعين إلى أن الميثاق أخذ على الأنبياء دون أممهم عملاً بظاهر الآية.

والراجع في هذه المسألة: أن العهد الذي أخذه الله على أنبيائه إنما هو على الأنبياء وأممهم كذلك لأن الأمم تتبع أنبيائها¹.

العهد الخاص بأمة:

وقد تكون العهود خاصة بأمة كالعهود التي أخذت على بني إسرائيل، حيث قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا... الخ).

وقال تعالى: (وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا... الخ).

وقوله تعالى: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ).

¹ جامع البيان في تأويل أي القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 6982.

- إن الله أخذ على بني إسرائيل العهد والميثاق أن يؤمنوا بالتوراة، قال الطبري في تفسير قوله تعالى: (أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ... الخ)، أخذ الله تعالى العهد على بني إسرائيل بإقامة التوراة والالتزام والعمل بها.

- إن الله أخذ على بني إسرائيل العهد والميثاق أن يؤمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم وهذا ما يدل عليه قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ)، قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: أخذ الله تعالى على أهل الإيمان بمحمد، وأن يكونوا على أهبة من أمره، وأن ينهوا بذكره في الناس وأن يتبعوه إذ أرسله الله تعالى¹.

- أخذ الله ميثاق بني إسرائيل على الوفاء في عبادته وطاعته وإتباع أمره وما يدل على ذلك قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا... الخ)².

- قال ابن كثير في قوله تعالى: (وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا). يعني عرفاء على قبائلهم بالمبايعة والسمع والطاعة لله ولرسوله ولكتابه.

العهد مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم:

ويعتمد العهد إلى أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة قال تعالى: (وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَّكُمْ بِهِ... الخ)، والميثاق المذكور في الآية الكريمة هو ما وقع للرسول صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة وبيعة الرضوان، وهو عقد المؤمنين إلى يوم القيامة وما ينبغي في هذه الإشارة إلى أن الأمم السابقة أمثال اليهود والنصارى لم يراعوا

¹ جامع البيان عن تأويل آي القرى، ص129.
² تفسير القرآن الكريم، ج2، ص822.

مبدأ الوفاء في حياتهم ولم يلتزموا به ولم يكونوا أوفياء بل ضيعوا الوفاء، وقد ثبت في القرآن وآيات كثيرة تدل على نقضهم للعهود والمواثيق في جميع مجالات الحياة.

وأما الأمة الإسلامية فقد التزمت بمبدأ الوفاء قديماً وحديثاً وجعلته شعارها على مدى الحياة لذلك كانت في أفضل الأمم كلها على وجه الأرض¹.

¹ تفسير القرآن الكريم، ج1، ص313.

المطلب الرابع:

حكم الوفاء بالعهود والمواثيق وخطورة نقضها :

الإسلام دين الوفاء، والوفاء عمل صالح يجزي الله به عباده المؤمنين خير الجزاء، وقد دلت الآيات القرآنية على وجوب الوفاء بالعهود والمواثيق، ومن الآيات الدالة على ذلك وهي:

- قال تعالى: (أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ).
- قال تعالى: (وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ).
- قال تعالى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ...).
- قال تعالى: (بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ...).
- قال تعالى: (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا).

وهذه الآيات الصريحة تدل على وجوب الوفاء بالعهود والمواثيق وأنها جاءت بصيغة الأمر الذي يقتضي الوجوب.

وعند الوقوف على هذه الآيات يتضح ما يلي:

- أول مراتب الوفاء وآخره الإتيان بالشهادتين.
- الوفاء يكون بأداء الفرائض وترك الكبائر.
- العهد في جميع هذه الآيات عام في جميع أوامره ونواهيه.
- جملة إن العهد كان مسئولاً تعليلاً للأمر، أي للإيجاب الذي اقتضاه¹.

وكذلك جاءت أحاديث صريحة تدل على وجوب الوفاء بالعهود والمواثيق فمن هذه الأحاديث:

¹ عهد الله والعهد مع الله، ص59.

عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر، ومن كانت فيه خصلة منهم كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها)¹.

وعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لكل غادر لواء يوم القيامة)، نفقض العهود محرم بالكتاب والسنة والوفاء بها واجب بخصوص الكتاب والسنة.

ثم ذم الله تعالى في كثير من الآيات القرآنية عدم الوفاء بالعهود وجعلها صفة للكفار بوجه عام وصفة لليهود بوجه خاص قال تعالى: (أَوْكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ).

يقول الأستاذ سيد قطب في قوله تعالى: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ 55 الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ 56).

الإسلام ينهي الذين ينقضون عهد الله وسلب منهم صفة الإنسانية وسقط عليهم صفة البهيمة، والمعروف أن الدواب تكون شريرة وقد يصل شرها إلى درجة لا تطاق.

ولا يحل لأي مسلم أن ينقض عهده، ولا يحل التصلت منها، ولكن إذا عجز الإنسان عن الوفاء بالعهود والمواثيق لأن سبب مع صدق رغبته فهو معذور لعدم الاستطاعة².

¹ أخرجه البخاري في كتاب الجزية والمواعدة باب إثم من عاهد ثم غدر، رقم 3178، ص 385.
² في ظلال القرآن لسيد قطب، م 3، ص 1542.

المبحث الثاني

الوفاء بالوعد

المطلب الأول:

تعريف الوعد لغة واصطلاحاً :

تعريف الوعد لغة:

- عند ابن فارس: وعد: الواو والعين والذال: كلمة صحيحة تدل على ترجيه بالقول، يقال: وعدته أعده وعداً، ويكون ذلك بخير وشر، فأما الوعيد فلا يكون إلا بشر والوعد لا يجمع.

- الوعد يكون في الخير والشر يقال وعدته بنفع وضر وعداً وموعداً وميعاداً، والوعيد في الشر خاصة يقال منه: أوعدته وتواعدنا قال الله عز وجل: (إن الله وعدكم وعد الحق).

قال تعالى: (ألا إن وعد الله حق)، فهذا وعد بالقيامة، وجزاء العباد إن خير فخير وإن شراً فشر والموعد والميعاد يكون مهدياً واثماً.

قال تعالى: (لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد)، ورأيت أرضهم واعدة إذا رجي خيرها من النبيين، ويوم واعد حر أو برد، ووعيد الفشل: هديره¹.

واصطلاحاً:

هو أداء ما لتزم به المرء لغيره من صلة أو معاملة أو غير ذلك مع عدم الظلم والخيانة².

¹ مفردات ألفاظ القرآن الراغب الأصفهاني، ص875.

² التعريفات للجرجاني.

المطلب الثاني:

رأي العلماء في حكم الوفاء بالوعد :

إخلاف الوعد من الصفات الذريلة ، ومن الأخلاق الذميمة، وهو من صفات المنافقين، وواقع المسلمين اليوم يجد أن صفة الوفاء بالوعد قد أكثر الخلق فيه، على الرغم من أن الأمة الإسلامية أولى الأمم بالوفاء بالوعد، حتى قيل إليهم أن خلف الوعد من صفات المؤمنين، وأن الوفاء بالوعد من صفات الكافرين.

وقد أجمع العملاء على أن من وقد إنساناً شيئاً ليس بمنهى عنه ينبغي أن يفي بوعدده، وهل ذلك واجب أو مستحب؟

خلاف العلماء إلى عدة مذاهب:

- المذهب الأول: وهو مذهب جمهور، إلى أن الوفاء بالوعد مستحب، فإن تركه فإنه الفضل، ولكن لا يَأثم.
- المذهب الثاني: وهو مذهب عمر بن عبد العزيز، أن الوفاء بالوعد واجب.
- المذهب الثالث: وهو مذهب المالكية، إذا ارتبط الوعد بسبب كقوله: تزوج ولك كذاه وجب الوفاء به وإن كان وعداً لم يجب، روى أن الوفاء بالوعد واجب على من أُوعد حتى لا يدخل في فئة المناقض في كما جاء في الحديث.
- والراجح في هذه المسألة أن ترك الواجب يترتب عليه اثم، ولذلك الراجح هو مذهب الجمهور، هذا القول¹.

¹ الأخلاق في الإسلام، ص106.

المطلب الثالث :

الوفاء بالوعد من صفات الأنبياء :

الوفاء بالوعد صفة من صفات الأنبياء عليهم السلام، والرسول عليه الصلاة والسلام على صادق في وعده وهو مثل لكل، والوفاء وإن كان مع المسلمين أو غيرهم.

فقد جاء في وصف إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم، قال تعالى: (وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا).

الصديق صيغة مبالغة أي ملازماً للصدق، فقد كان سيدنا إبراهيم عليه السلام بوصف بالصدق في أحواله وأفعاله¹.

وجاء في القرآن الكريم عن ولده إسماعيل عليه السلام قال تعالى: (وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا).

وخص سيدنا إسماعيل بالصدق لأنه اشتره به وتركه خلفاً في ذريته²، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أوفى الناس بالعهود، وأوصلهم للرحم، وأعظمهم شفقة وأرفه الناس، وأحن الناس عشرة وأدباً.

¹ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص17.

² التحرير والتنوير، ج8، ص129.

المبحث الأول

أثر الوفاء على الفرد والمجتمع

المطلب الأول :

أثر الوفاء على الفرد :

الوفاء فضله من فضائل الإسلام العظيمة، والتي حث عليها الغسلامي وجعلها دليلاً على الصدق والشجاعة والصبر، ولا يتصف بها إلا عظيم.

ومن الثمرات التي تعود على الفرد من خلق الوفاء ومن الالتزام به التقوى، حيث أن الوفاء يورث في القلب: التقوى وقد نبه القرآن الكريم إلى هذه الثمرة العظيمة، قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).

محبة الله للمتقين :

وقد ذكر الله في كتابه الكريم محبة الله تعالى للمتقين الموقنين لعهودهم ومواثيقهم قال تعالى: (بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)، وقال تعالى: (فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ).

وقال الزمخشري: من وفى بعهده مع الهل واتقى ربه ينال محبة الله تعالى.

وقال أبو السعود الآيات السابقة تثمر بأن التقوى ملاك الأمر، عام للوفاء بالعهود والمواثيق وغيره وجالية لمحبة الله.

وحتى لا يقع أحد في دائرة الكذب والنفاق بسبب إخلاف الوعد عليه
بالتربية الإيمانية الجادة، واتخاذ النبي صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة في
وفائه بالوعد حتى مع المشركين، وليس للمسلمين وحدهم، وتعويد النفس
على قدر المستطاع على الانضباط بالوفاء بالوعد.

تكفير السيئات وسبب لدخول الجنة :

الوفاء يكفر الله به السيئات والذنوب، ويوجب دخول الجنة ونعيمها
الدائم، وهذا ما نجده في قوله تعالى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ)، قال
المارودي: وعهد الله تعالى للمسلمين أنهم إذا أوفوا بعهدكم¹، مع الله لهم
الجنة، كما واعد الله تعالى لعباده الأوفياء الحياة العيبة في الدنيا، ولأجره
العظيم في الآخرة، قال تعالى: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ
عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا 23 لِيَجْزِيَ
اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ... الخ).

وقال تعالى: (وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْهُمْ أَجْرًا عَظِيمًا).

قال أبو السعود: الأجر العظيم الجنة².

قال الشوكاني: الأجر العظيم لمن ثبت على الوفاء بما عاهد عليه
الله ومما يؤكد أن الجزاء الذي أعده الله لعباده المؤمنين المتقين الأوفياء
الجنة قال تعالى: (لَأَكْفُرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
الأنهار...)، ويبين الله تعالى في مواضع أخرى بأن هذا النعيم الذي يلاقيه
للأوفياء نعيم دائم مجلدون فيه، قال تعالى: (أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ 10 الَّذِينَ
يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ 11).

¹ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص79.
² إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج6، ص163.

قال الطبري: الذين يوفون بما أوجبه الله تعالى عليهم من عهود ومواثيق لكرمهم الله تعالى بدخول الجنة¹.

وكما أن للوفاء آثار عظيمة وجسيمة تعود على الفرد في الدنيا والأجر، فإن نقض العهد وعدم الوفاء به يؤدي إلى الخسران، والضلال والإثم العظيم.

فإن الإسلامي يحذر من نقض العهود والمواثيق، وليس لأي قوة في الأرض باعثاً على نقضه أو عدم الوفاء به.

وقد شبه الله تعالى حال الذي ينقض عهده ومواثيقه بحال امرأة حمقاء تتنقض غزلها بعدما أصبح صالحاً للحياكة والصياغة، يقول تعالى في شأن تلك المرأة: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْزَى مِنْ أُمَّةٍ...)، ويبين القرآن الكريم عاقبة عدم الوفاء بأن في ذلك ذللاً للقدم بعد ثباتها.

فقد وصف القرآن الكريم الخارجين عن الوفاء ونقضه كالخروج عن الفضيلة الإنسانية الكلية، فيصبح هؤلاء شر البرية، يقول تعالى: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ 55 الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ 56).

وأعظم من ذلك فقد طبع الله على قلوب الذين ينقضون عهودهم ولا يلتزمون بالوفاء بها قال تعالى: (فَبِمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا).

¹ جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج14، ص8601.

فَعِنْدَمَا طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ بِمَا أَلْزَمَهُ اللهُ
عَلَيْهِمْ مِنَ الْعُهُودِ وَالْمَوَاقِيقِ تَصْبَحُ قُلُوبُهُمْ لَا تَقْبَلُ الْإِيمَانَ اعْتِقَادًا وَلَا قَوْلًا وَلَا
عَمَلًا.

المطلب الثاني :

أثر الوفاء على المجتمع :

إن الوفاء بالعهود والمواثيق كما له آثار على الفرد فله أيضاً آثار على المجتمع، إذ يتكون المجتمع من مجموع من الأفراد.

وقد وعد الله المؤمنين بالجنة، ومما يؤكد ذلك قوله تعالى: (وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ... الخ) ولنا في وفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، فقد اشتهر بالوفاء منذ صغره، ولقد أوجب القرآن الكريم الوفاء على المسلمين بكل أنواعه ومجالاته، قال تعالى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ)، وجعل الله تعالى الوفاء من الصفات الموجبة للفوز بالجنة.

فالمسلمين هم أول من اتصفوا بهذه الصفة الجميلة الراقية، ففي الالتزام بالوفاء بجميع ميادينه ومجالاته تورث القوة والأمن والاستقرار النفسي، والطمأنينة والسلام.

وبناء على ذلك فإن الوفاء يثمر الخير والقوة، ومن أعظم ثمراته أنه ينجي من الهلاك في الدنيا والآخرة، وفي المقابل يحذر الإسلام من الغدر والخيانة بأي صورة من الصور، وبأي شكل من الأشكال¹.

وقد وصف الله الموفين لعهودهم ومواثيقهم بالإيمان، فإذا تحقق الإيمان في النفس نال الإنسان السعادة في الدنيا والآخرة، ومن أروع تلك الآيات القرآنية في هذا المجال قوله تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ)، فالوفاء صفة من صفات المؤمنين المتقين، ومن العلامات الدالة على الإيمان، والإيمان يستلزم آثاراً عظيمة تعود على الفرد والجماعة في

¹ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيوب الأقاويل، وجوه التأويل، أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري، ج1، ص438.

الدنيا والآخرة، قال تعالى: (أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ 10 الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)، فالوفاء بالعهود والمواثيق من أقوى الوسائل التي تعمل على تنظيم المجتمعات الإسلامية، وتسعى إلى تحقيق مصالحها تعمل على تنظيم المجتمعات الإسلامية، وتسعى إلى تحقيق مصالحها الدنيوية والآخروية، فإذا احترمت المجتمعات الإسلامية عهودهم ومواثيقهم يعيشون في استقرار وأمان، أما عندما تنقص العهود ولا نحترمها بتحول المجتمع إلى مجتمع عدواني يؤدي الظلم والبغي والعدوان، يأكل القوي الضعيف ويعيشون في تعب وشقاء، وتكثر الجرائم، وينتشر القتل، وسفك الدماء، وضعف الثقة بين المجتمعات¹.

وهذا حال المسلمين اليوم من تقطع علاقاتهم فيما بينهم، وضياح الحقوق، والصراع والشقاق، فواجب اليوم أن ينهضوا بالوفاء بعهودهم ومواثيقهم حتى يخرجوا من دائرة الذل والهوان إن دائرة العز والكرم، والخروج من دائرة التفكك إلى دائرة الإتحاد.

فرحمة الله تعالى واسعة شاملة لجميع البشر، وعلى الأفراد أن يجاهدوا حتى يغيروا أنفسهم ويسندوا على الصراط المستقيم، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ).

الوفاء بالعهود والمواثيق فيه صيانة للدماء وتحقيق لما في المجتمع المسلم بأسره سواء مع الكفار أو مع المسلمين، فإذا دخل الكفار في عهد مع المسلمين فلهم الأمان مثل ما للمسلمين من الأمان.

¹ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج4، ص79.

وفي صيانة الدماء وتحقيق الأمن للكفار ما يعطي المعاهدين الكفار
ضمانة لأمنهم وصيانة لدمائهم الوقوف بجانبهم إذا طلبوا النصر ما
المسلمين إلا في حالة واحدة، إذا كان هذا الاستتصار ضد الدولة
الإسلامية، قال تعالى: (وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى
قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

ومن الآثار التي تعود على المجتمع إذا أوفوا بوعودهم تتحقق بينهم
السعادة والثقة والتعاون، فملازمة الوفاء بالوعد وللأفراد في المجتمع المسلم
يترك انطباعاً إيجابياً عنهم من صدق وثبات والتزم به.

إن الالتزام بالمواعيد، صفة من صفات الأنبياء الصادقين، وخلق
العلماء والمنتقين، فالالتزام بالمواعيد والحرص عليها يحفظ الأوقات من
الضياع، فتحصل المصالح وتعم الفائدة.

المبحث الثاني

أثر الوفاء على العلاقات الدولية

المطلب الأول :

أثر الوفاء على العلاقات الدولية بمفهومه العام :

العقيدة الإسلامية أكدت على أن الإنسانية تعود إلى أصلها لأول نفس واحدة انبثقت كل البشرية منها، وكل جانب وحده الإنسانية قد بين الله تعالى أن تمايز الناس إلى شعوب وقبائل؛ ليتحقق مبدأ التعارف، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَأَكُمُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ). والبعد الإسلامي لمبدأ التعارف لذا يبين مدى أهمية الترابط الإنساني الذي يستوجب إقامة العلاقات بين الناس، وقد رغب الإسلام في تحقيق روح الأخوة الإنسانية.

ومن معطيات المفهوم التكاملي للعلاقات الدولية في الإسلام أحقية الدولة في إقامة وممارسة العلاقات العلمية والثقافية في الإطار الدولي.

والشريعة الإسلامية أعطت العلاقات السياسية الدبلوماسية مكانة كبيرة؛ وذلك لأهميتها في تجسيد العلاقات إلى واقع ملموس، ولما تؤديه من جور في الترابط بين الدول بعضها ببعض، مما يمكنها من حل المشاكل التي قد تنشأ فيما بينها، وقد سلكت الشريعة الإسلامية في تنظيم العلاقات الدولية الدبلوماسية منهجاً راقياً يقوم على مفاهيم رفيعة أهمها:

- اعتراف الدول الإسلامية بغيرها من الدول هو اعتراف واقعي، وليس اعتراف شرعي فحسب.

- إقامة العلاقات السياسية على أساس ومبدأ التعامل بالمثل.
- إن علاقات الدولة الإسلامية مع جميع الدول المحكومة بالشرعية الإسلامية أن تكون علاقات قوية مترابطة.

كما يحرص الإسلامي على تقوية الروابط الاجتماعية التي تربط الناس بعضها ببعض، ويمثل الوفاء بالعهود والمواثيق واحداً من أهم المبادئ القانونية العامة التي أقرتها الأمم المتقدمة على اختلاف نظمها القانونية، والحق أن مبدأ الوفاء بالعهود والمواثيق يحظى مكانة سامية¹.

وخاصة في الإسلام تتجلى هذه المكانة في نطاق العلاقات الخارية للدولة الإسلامية من وجوب الوفاء بالمعاهدات المبرمجة بين الدولة الإسلامية والدول الأخرى، ويظل هذا الوجوب حتى في حالة وقوع الغدر من قبل الطرف الآخر والمعاهدة، وهو مقدماً على واجب الوفاء بحق الآخرة الإسلامية، فالإسلام يعطي الأولوية للوفاء بأحكام العهود فيما بينهم ومع الدول الغير إسلامية.

الوفاء بالعهود والمواثيق أصل عام وحكم ثابت في القرآن الكريم:

جميع مصادر التشريع الإسلامي تؤكد على وجوب الوفاء بالعهود والمواثيق التي لا تدين بدين الإسلام، وما يؤكد ذلك نصوص قرآنية لوجوب الوفاء بالعهود والمواثيق، قال تعالى: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ).

قال تعالى: (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً).

وقال تعالى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ).

¹ مجلة الداعية العدد، 9-10.

وتجيء آيات أخرى تجعل صفة الإيمان والوفاء من صفات المؤمنين المتقين قال تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ)، وقد بين القرآن الكريم، أن نقض العهد خصلة من الخصال النافية للإيمان، قال تعالى: (أَوْكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا تَبَدَّه فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)¹.

¹ كتاب المقدمة العامة لمشروع العلاقات الدولية في الإسلام، ندابة محمود مصطفى، ص184-185.

المطلب الثاني :

الآثار المترتبة على نقض العهود والمواثيق بين الدول :

اتفقت جميع مصادر الشريعة الإسلامية عن النهي عن نقض العهود والمواثيق، وقد جاءت كثير من الآيات القرآنية في هذا الموضوع.

- قوله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَفَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ...).
- قوله تعالى: (وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ).

وهذا مثل ضربه الله لمن نكث عهده وشبهت الآية الذي يحلف ويعاهد ويبرم عهده ثم ينقضه بالمرأة تغزل غزلها وتقتله محكماً ثم تحله أنكاثاً، أي انقاضاً.

قال المفسرون كان بمكة امرأة حمقاء تغزل غزلها ثم تنقضه، وكان الناس يقولون ما أحمق هذه.

وتتخذون إيمانكم (خلا بينكم)، أي تتخذون إيمانكم خديعة ومكراً تخدعون بها الناس، وأن تكون أمة هي أربى ما أمة، أي لأجل أن تكون أمة أكثر عدداً أو وأوفر مالاً من غيرها.

قال مجاهد كانور يحالفون الحلفاء فيجدون أكثرهم وأعزة فينقضون حلف هؤلاء ويحالفون أولئك، (إنما يبلوكم الله به)، أي إنما يختبركم الله بما أمركم به من الوفاء بالعهد ليبطّر المطبع من المعاصي.

أحكام العلاقات بين واجب الوفاء بالعهود ومواثيق ومتقضيات مبدأ الولاء:

ويؤكد الإسلام على وجوب الوفاء بالعهود والمواثيق أن جعل شداً
الوفاء بالعهود والمواثيق مقدماً على حق الأخوة في الدين.

ويبرز الإعجاز التربوي في الآية السابقة الأستاذ سيد قطب حيث
يقول أن الإسلام يعاهد ليصون عهده، فإذا أخاف الخيانة من غيره نبذ العهد
القائم جهرًا وعلانية، ولم يخن ولم يغدر، وصارح الآخرين بأنه نقض يده من
عهدهم، وبذلك يرتفع الإسلام بالبشرية إلى آفاق الشرق والاستقامة.

وأنه لا يبين على نية الهجوم على الآخرين وهم آمنون مطمئنون إلى
عهود ومواثيق لم تنقض ولم تتبذ، ولا يروع الذين لم يأخذوا حذرهم حتى وهو
يخشى الخيانة من جانبهم، فأما بعد نبذ العهد فالحرب خدعة¹.

وخيانة العهد حتى مع أهل الكفر من الكبائر، فالإسلام يوجب
الوفاء، ولا عذر لأحد فينقض عهده وميثاقه.

المعاهدات الدولية في القرآن الكريم عند مخافة الخيانة :

هنالك قواعد تحكم نقض المعاهدة عند مخافة الخيانة أهمها:

- إذا لم تقع الخيانة فعلاً على أرض الواقع، ولكن كان هناك علامات
دالة على نية الغدر، وجب نبذ العهد، ولكن بشرط إعلامهم بذلك،
ولأن الله لا يحب الجنائين.
- إذا انتهك الطرف الآخر فعلاً المعاهدة، فلا حاجة لإعلام، ولتالي لا
يلتزم المسلمون بالوفاء بالمعاهدة.
- أنه في كلتا الحالتين من كان آمناً يجب إبلاغه مأمناً.
- النبذ لا يجوز إذا كان الاتفاق مبرم بناء على طلب المسلمين¹.

¹ في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج3، ص1542.

أثر الحروب على المعاهدات الدولية في القرآن الكريم :

هناك خمسة شروط يجب مراعاتها لنقض المعاهدة نتيجة لقيام حرب

دولية:

- 1- أن تكون هناك معاهدة صحيحة موجودة فعلاً.
- 2- عدم وفاء الطرف الآخر بكل الالتزامات المنصوص عليها في المعاهدة.
- 3- قيام الطرف الآخرة بمساعدة عدو المسلمين.
- 4- بقاء مدة المعاهدة لم تنتقض.
- 5- مراعاة تقوى الله ورسوله وهي المثل الأعلى.

وتلك هي أهم الأسباب لنقض المعاهدة الدولية في القرآن الكريم، ويتضح من خلال ما سبق أن من آثار الوفاء بالعهود والمواثيق على مستوى العلاقات الدولية في القرى، الكريم ما يلي:

- 1- أثر الوفاء في العلاقات الدولية في القرآ، الكريم أنه يؤدي إلى استقرار الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي.
- 2- يؤدي إلى تحقيق فرض الأمن والتكامل الدولي.
- 3- أنه ثمرة من ثمرات البر في الإسلام، وأنه ثمرة من ثمرات التقوى والصدق.
- 4- احترام الدول لمعاهدات واتفاقيات بعضها البعض، أي الوفاء يؤدي إلى الاحترام المتبادل بين الدول.

¹ الإعلام بقواعد القانون الدولي والعلاقات الدولية في الشريعة الإسلامية، ج1، ص377.

5- إعطاء صورة مشرقة عن الشريعة الإسلامية وسماحتها في احترامها للعهود والمواثيق.

6- يحقق فرص لتعاون المتبادل بين الدول.

7- يعمق روح الأخوة والإنسانية بين الدول والشعوب.

8- فيه ضمانة وصيانة لدماء المشركين.

9- يؤدي إلى تقوية الروابط الاجتماعية والثقافية والسياسية والتجارية بين الدول.

وتلك هي أهم الآثار التي تعود على الدول من خلال التزامها بالعهود والمواثيق التي أبرموها فيما بينهم، ولكن إذا لم تف تلك الدول بالعهود والمواثيق فيما بينها وحصل الغدر والخيانة، فإنه يرتب على ذلك آثار جسيمة تعود على تلك الدول، فمن أبرز تلك الآثار:

1- يسود الفوضى وعدم احترام الدول لبعضها البعض.

2- يؤدي إلى نشوب الحروب بين الدول.

3- عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

4- تفكك العلاقات الدولية وانتشار الخوف.

5- يورث النفاق والكذب بين الدول.

رأي الباحثة :

الوفاء له أثر عظيم وجليل خاصة على الفرد والمجتمع والعلاقات الدوليين، فمن الآثار الإيجابية التي تعود على الفرد الإيمان والتقوى، والحياة الطيبة، والجزء الحسن، وتكفر السيئات، ودخول الجنة.

وأما الآثار الإيجابية التي تعود على المجتمع تحقيق فرض التكافل الاجتماعي، والتعاون أفراد المجتمع على فعل الخير وإعانة الضعيف والفقير.

وأثر الوفاء أيضاً على العلاقات الدولية كذلك له آثار عظيمة التي تعود على التزام الدول بالمعاهدات والاتفاقيات فيما بينها وأنه يؤدي إلى الترابط السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي بين الدول.

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والحمد لله على توفيق الله سبحانه وتعالى لي على إتمام هذا البحث.

إن الوفاء خلق عظيم وأن يتحلى به كل مسلم في جميع أموره ومنه وفاء لله بالعبادة الكامل والتعامل مع الناس.

وقد أشار القرآن الكريم بالموفين، ووعدهم بالحسنى ووصفهم بأنهم أولو الألباب، وبين أن نقض العهد من المنكرات التي لا تليق بالمؤمنين، ولعن الله الذين ينقضون عهودهم ومواثيقهم.

ومن أهم ما يقتدى به في هذا الأمر الرسول صلى الله عليه وسلم والذي كان وفيّاً كل أسورة، وإن الوفاء صفة من صفات الله تعالى وليس هناك أوفى ولا أصدق في إبقاء وعوده من الله تعالى.

النتائج والتوصيات

أولاً : النتائج:

- إن الوفاء هو خلق شريف عالي رفيع.
- جاءت اشتقاقات لفظ الوفاء في القرآن الكريم على عدة صيغ وأكثر ما ورد بصيغة الأمر.
- الوفاء في القرآن الكريم أربعة أنواع هما مع الله ومع الرسول ومع النفس ومع الناس.
- إن الوفاء له ثلاثة أسس وهي: الإيمان والتوحيد وإخلاص النية.
- إن الوفاء له أثر عظيم بالغ على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة.

ثانياً : التوصيات:

- أوصي نفسي بالوفاء لأنه من صفات المؤمنين.
- أوصي كل مسلم أن يفي بوعدته إذا وعد.
- أوصي ولاية أمور المسلمين أن يوفوا بعودهم لشعبهم إذا وعدوا.
- وأوصي خاصة المعلمين في مؤسساته أن يقربوا طلابهم لما يجب عليهم.

فهرست الآيات

الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
قال تعالى: (الذين ينقضون عهد الله بعد ميثاقه)	البقرة	
قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهََ وَاللَّهَُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...)	البقرة	
قال تعالى: (أَوْكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)	البقرة	
قال تعالى: (وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)	آل عمران	
قال تعالى: (وَإِنْ تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ)	آل عمران	
قال تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهََ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهَُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)	آل عمران	
قال تعالى: (فقد استمسك بالعروة الوثقى)	آل عمران	
قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهَُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ)	آل عمران	
قال تعالى: (لَأَكْفُرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...)	آل عمران	
قال تعالى: (وأخذت منكم ميثاقاً غليظاً)	النساء	
قال تعالى: (فَبِمَا نَقُضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بآيَاتِ اللَّهِ)	النساء	
قال تعالى: (وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاتَّقْتُمْ بِهِ...)	المائدة	
قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)	المائدة	
قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ...)	الأعراف	

	الأنفال	قال تعالى: (وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ..) .
	الرعد	قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)
	إبراهيم	قال تعالى: (إِنِ اللَّهُ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ)
	النحل	قال تعالى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ)
	النحل	قال تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا)
	النحل	قال تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَصَتْ غَزْلَهَا)
	الإسراء	قال تعالى: (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا)
	الإسراء	قال تعالى: (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ)
	الإسراء	قال تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ)
	الأحزاب	قال تعالى: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ)
	يس	قال تعالى: (أَلَمْ أَعْهِدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ)
	الزمر	قال تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا)
	الفتح	قال تعالى: (وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا)
	الحجرات	قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ)

فهرست الأحاديث

رقم الصفحة	الراوي	طرف الحديث
	الحاكم	أضمنوا لي ستأمن أنفسكم
	البخاري	أحق ما أوفيتم من الشروط
	البخاري	إن أمني نذرت أن تحج
	البخاري	أربع من كن فيه كان منافقاً

رقم الصفحة	اسم العلم
	عبد الله بن عباس
	عبادة بن الصامت
	عقبة بن عامر
	عبد الله بن عمرو بن العاص

فهرست المصادر المراجع

اسم المؤلف	اسم الكتاب
ابن منظور	لسان العرب
الجرجاني	معجم التعريفات
محمد عبد الرؤوف المناوي	التوفيق للمعاملات
الإمامي الغزالي	إحياء علوم الدين
أحمد بن عبد العزيز	أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن والسنة
أحمد مصطفى متولي	الموسوعة الأم في تربية الأبناء في الإسلام
الزركلي	الأعلام
سعود عب دالحذبي	الموسوعة الجامعة في الأخلاق والأدب
عدنان علي	العهد والبيعة
أحمد محمد علي	عقيدة التوحيد
الراغب الأصفهاني	جامع البيان عن تأويل آي القرآن
لابن عربي	أحكام القرآن
سيد قطب	في ظلال القرآن
ابن عبد الله محمد بن المعروف	الداء والدواء
أبو الفضل شهاب الدين السيد الألويسي	روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني
محمد علي الصابوني	صفوة التفاسير
الغزالي	عقيدة المسلم
لابن فارس	معجم مقاييس اللغة
ابن كثير	مختصر

ابن كثير أبو الغداء إسماعيل	تفسير القرآن العظيم
أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري	الكشاف حقائق التنزيل وعيوب الأقاويل
	أنوار التنزيل وأسرار التأويل
	التحرير والتنوير
نادية محمود مصطفى	المقدمة العامة للعلاقات الدولية
عمر سليمان	مسائل في فقه القرآن
	القانون الدولي
محمد	العلاقات الدولية في الإسلام

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
	الآية
	الإهداء
	الشكر والعرفان
	المقدمة
	مشكلة البحث
	أهداف البحث
	أهمية البحث
	الدراسات السابقة
	هيكل البحث
الفصل الأول: الوفاء ومشتقاته في القرآن الكريم	
	المطلب الأول: تعريف الوفاء لغة
	المطلب الثاني: تعريف الوفاء في الاصطلاح
	المطلب الثالث: لفظ الوفاء ومشتقاته في القرآن الكريم
الفصل الثاني: مجالات الوفاء في القرآن الكريم	
	المبحث الأول: الوفاء بالعهود والمواثيق
	المطلب الأول: تعريف العهد والميثاق لغة واصطلاحاً
	المطلب الثاني: العهد والمواثيق التي جاءت في القرآن الكريم
	المطلب الثالث: الحكم على الوفاء بالعهود والمواثيق وخطورة فهمها
	المبحث الثاني: الوفاء بالوعد
	المطلب الأول: تعريف الوعد لغة واصطلاحاً.
	المطلب الثاني: رأي العلماء في الحكم بالوفاء بالوعد
	المطلب الثالث: الوفاء صفة من صفة الأنبياء

الفصل الثالث: أثر الوفاء على حياة الفرد والمجتمع والعلاقات الدولية	
	المبحث الأول: أثر الوفاء على حياة الفرد والمجتمع
	المطلب الأول: أثر الوفاء على حياة الفرد
	المطلب الثاني: أثر الوفاء على حياة المجتمع
	المبحث الثاني: أثر الوفاء على العلاقات الدولية
	المطلب الأول: أثر الوفاء على العلاقات الدولية بمفهوم عام
	المطلب الثاني: الآثار المترتبة على نقض العهود والمواثيق بين الدول
	الخاتمة
	النتائج
	التوصيات
	فهرست الآيات
	فهرست الأحاديث
	فهرست الأعلام
	فهرست المصادر والمراجع
	فهرست الموضوعات